اسم المادة:مسح آثاري ومدخل الى علم الاثار

مدرس المادة:م.م.مروان سهيل نجم

عنوان المحاضرة: أهداف المسح الأثري

إن أعمال المسح تهدف إلى القيام بتحريات منتظمة لمساحات معينة من الأرض لغرض وضع الخرائط وتثبيت المواقع الأثرية عليها وتحديد استخدامات الأرض. لا شك أن إعداد خرائط يعد أمراً حيوياً بالغ الأهمية لأعمال المسحالأثري، لأنه يساعد على تحديد المواقع التي يراد الحفر فيها، وتستوي في ذلك الخرائط الجغرافية المعمولة بمقياس (5۰۰۰۰:۱) ونحوها والخرائط الجيولوجية التي تتضح عليها تضاريس المواقع التفصيلية، لأن هذه التضاريس تعد عاملاً مساعداً على إظهار التغييرات الجيولوجية التي حدثت في منطقة المسح الأثري ومن ثم يتم وضع تواريخ للمواقع المثبتة على الخرائط من خلال اللقى السطحية) وعلى وجه التحديد الفخاريات والعمل على تصنيفها استناداً إلى الحجم والمزايا الأخرى التي قد تعلوها كالقنوات والجدران والركام التي تعكس نشاطات حرفية في المكان من خلال هذه الاساليب وغيرها سيكون الهدف من عمليات المسح الأثري متعدد الفترات، أو علم آثار الاستيطان، العمل على بناء سلسلة من الصور المترابطة لشكل أرضي ما في مراحل تاريخية متعاقبة والعمل على إدراك ومناقشة العلاقة والتفاعلات بين الشكل الأرضى والإنسان خلال العصور المختلفة.هناك عدة عوامل تحدد أهداف عملية مسح معين. فعملية المسح الأثري يمكن أن تتم بناءً على احتياجات محلية كما حصل في مشروع السيد آدمز في ديالى، أو لاحتياجات دولية كما حصل في مشروع جامعة شيكاغو في مناطق أعالي بلاد وادي الرافدين في العراق وتركيا.

أو يتم المسح والتنقيب لحل مشكلة معينة، فمثلاً اختارت المؤسسة العامة للآثار والتراث البحث والتنقيب في موقع حسونة في شمال العراق لحل مشكلة الآثار التي وجدت في الطبقة الأولى في نينوى، فاللقى الأثرية التي جمعت من التل أثناء عملية المسح في عام ١٩٤٢ كانت تشمل كسرات من الفخار سبق وأن أستخرج مثلها في الطبقات السفلى في نينوى، وأسفرت تنقيبات المؤسسة في عام ١٩٤٢-١٩٤٣ عن معرفة حضارة جديدة عرفت بحضارة حسونة التي شملت ما كان معروفاً منها في نينوى .

في كل الأحوال من الضروري تحديد أغراض المشروع وأهدافه، على نحو واضح ودقيق، أثناء التخطيط الأولى لمشروع المسح الأثري لأن هذا سوف يساعد على ضمان أن البيانات المناسبة التي يتم جمعها في الميدان والوثائق الناتجة تستجيب للاحتياجات الفعلية. وغالباً ما تستخدم المعلومات والنتائج للأغراض البحثية والعلمية.

عموماً يمكن حصر أغراض وأهداف المسح الأثري بالنقاط الآتية :

1 \_ التعرف على المواقع الأثرية والأدوار والعصور التي مرت على كل موقع، إذ أن حدود المسح الأثري ربما تسند إمكانية توزيع نوع محدد من المواقع، أو للرغبة في فهم عصور ما قبل التاريخ في منطقة معينة، مثل شمال بلاد الرافدين حيث أجرى السيد بريدوود مشروعه الكبير من أجل تحديد الموطن الأول للزراعة والتدجين.

2\_تثبيت المواقع الأثرية على الخرائط وتحديد استخدامات الأرض، لأن البحث الأثري الشامل يهدف ليس فقط إلى حصر المواقع الأثرية المطلوبة وجرد ظواهرها التي لا زالت قائمة على سطحها، بل يهدف إلى تحديد الإطار البيئي الكامل الذي عاصرته هذه المواقع وعمل الخرائط المختلفة واللازمة له. ويتم توقيع جميع المواقع الأثرية على الخرائط الكنتورية، مع ضرورة إعداد خرائط أخرى منها خرائط جيولوجية لمسح التربة، وخرائط جغرافية وطبوغرافية وسوف تكون هذه الخرائط نافعة لأعداد دراسات متعددة، ويمكن تصنيف المواقع تبعاً للطبوغرافيا أو للعلاقات القائمة فيما بينها.

3\_ التعرف على الطرز العمارية إن وجدت ظاهرة للعيان ودون إجراء تنقيبات. فقد يتم الحصول على بعض المعطيات من مثل، وظيفة المواقع، مع ملاحظة أهم مميزاتها وخرائبها ومخلفاتها المادية. فضلاً عن ما تبقى من آثار مباني يمكن أن تسهل علينا كثيراً إعطاء تفسير محتمل. فأطلال وخرائب مدينة مثل بابل وأور وآشور مثلاً تدل على أنها مراكز مدنية بمجرد النظر إليها فقط، وهي مواقع أثرية دفنت معظم أبنيتها تحت تلال ترابية، ولكن الظاهر منها يدلنا على وجود أبنية مدنية وتخطيط للشوارع ومعابد وأسوار،وبذلك يمكن ومنذ البداية تحديد هويتها من خلال المخلفات المدنية. وقد إعتاد الباحثون ملاحظة المعسكرات الرومانية مثلاً من الصور الجوية بشكل جيد من خلال تخطيطها النظامي، ومواقع الدفاعات.

٤ \_الربط ما بين المواقع الأثرية في المنطقة الواحدة والمناطق الأخرى المجاورة من خلال دراسة الملتقطات الأثرية من كسر فخارية وأدوات صوانية كما فعل السيد بريدوود حين وسع مشروعه في شمال العراق وربطه بمواقع في بلاد الأناضول .

5- التعرف على أشكال الاستيطان وأنواعه، ويسمى هذا النوع من أعمال المسح المسوحات المنتظمة، ويتضمن : أشكال الاستيطان طويل الأمد، والاستخدامات القديمة للأرض والاتصالات والسكان والتفاعلات والاتصالات بين المدنية والريف. من أجل تحديد وحماية المواقع الأثرية وخاصة في ظل ظروف وأوضاع طارئة مثل إنشاء المشاريع المدنية لأغراض مختلفة كإنشاء السدود والمشاريع الزراعية والطرق السريع وسكك الحديد وغيرها كما حصل في العراق ، وسوريا وتركيا ومصر وغيرها من دول الشرق الأدنى، مما تطلب إجراء عمليات مسح إنقاذي واضطراري ربما رافقتها تنقيبها جزئية أو فتح مجسات وغيرها .